نماذج مختارة من المخطوطات العربية اليمنية

دراسة وتحقيق

أ.صادق يحيى يحيى نصر*

أ.ضيف الله منصور الذيفاني*

دراسة أولية عن المخطوطات

اعتمد هذا المقال بعرض صفحات من مخطوطتين من التراث اليمني، المخطوطات التي سوف يعرضها الأولى علميه والثانية سياسية، و الاولى خرجت من اليمن والثانية موجودة في (اليمن). الأولى حققها أ.د. أحمد فؤاد باشا (مصري)، والثانية حققها د. حسن الظاهر يمني، الأولى هي: الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة) للهمداني (الحسن بن أحمد) ٢٨٠- بعد ٣٣٦هـ/٨٩٣-بعد ٩٤٧م ، والثانية رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين من مؤلفات الشيخ المحدث العلامة محمد بن على الشوكاني المتوفي سنة ١٢٥٠هـ.

سبب الاختيار لهذه الصفحات من التراث اليمني، الأولى لما يحتاجه اليمن من التراث العلمي، والثانية سياسية لما هو اليوم حاصل في البلاد العربية من مشدات وموجة من المشادات بين الحكام والمحكومين. وسوف يعرض نماذج من المخطوطتين.

تكمن أهمية البحث بأن المخطوطات اليمنية لها قيمة كبيرة، فهي جزء رئيسي من تراث الأمة العربية والإسلامية، وهي الشاهد على عظمة الدور الذي لعبه العلماء اليمنيون في احياء الأمة العربية وفي الحضارة الإنسانية بشكل عام. كما أن لهذه المخطوطات قيمة علمية، وسياسية. وتأثيرها على واقعنا المعاش اليوم.

ويهدف هذا البحث الى موضوعات عدة منها: الاهتمام بالمخطوطات الذي يستحق التحقيق، والدراسة؟

* طالب دراسات عليا بكلية الآداب– جامعه محمد الخامس – الرباط.

* طالب دراسات عليا بكلية الآداب– جامعه محمد الخامس – الرباط.

مشكلة البحث

يجيب البحث على عدة تساؤلات ما أهمية تحقيق ودراسة التراث اليمني؟ لماذا آخذ على تحقيق التراث انه من الماضي ولا داعي له؟

وقد اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، منها تراثية ومنها حديثة تتناول موضوع التراث المخطوط اليمني ما له من أهمية في حياتنا اليوم كونه جزا لا يتجزأ من واقعنا اليوم.

إن تحقيق التراث المخطوط يشكل حافزاً قوي التأثير للأجيال الجديدة من الباحثين عندما يكتشفون عظمة ما بذل الأجداد من الجهود العلمية الضخمة رغم صعوبة التأليف والنسخ وشح أدوات الكتابة وعدم وجود وسائل اتصال سريعة أو تقنيات للطباعة والنشر كما هو الحال في هذه الأيام (للتوسع في هذه المسألة[١].

ولان نصل الى هذا المراد طالما أن الحصول على نسخ من أي مخطوطة من المكتبات العربية هو أمر عسير ، بينما الحصول على نسخ خطية من مكتبات أجنبية ليس بتلك الصعوبة. وقد أشار الدكتور عبدالسلام هارون إلى هذه الصعوبة وسماها عدم إمكانية الحصول على جميع اصول المخطوط لتحقيق النصوص ونشرها[٢]).

---

[١] – ينظر: أهمية التراث العلمي العربي، أحمد فؤاد باشا– ص٣٥

= بين يدي تحقيق النصوص، عصام الشنطي– ص٤٨.

[٢] – تحقيق النصوص ونشرها عبد السلام هارون– ص٣٩).

أهمية تحقيق المخطوطات اليمنية تتمثل في ما يلي:

١- إن تحقيق المخطوط اليمنية يوفر مادة معرفية متعددة المجالات ومتصلة بمختلف جوانب الحياة مما يصلح أن يكون منطلقاً وبداية لاستئناف البناء الحضاري اليمنية كما كانت في الماضي.
٢- إن تحقيق المخطوطات ليكشف لنا عن إسهامات اليمنيون في الحضارة العربية والإنسانية، ولولا تحقيق هذا التراث المخطوط ونشره لما عرف مقدار إسهام اليمن في بناء الحضارات العربية والإنسانية أو مكانة حضارتها بين تلك الحضارات.
٣- إن تحقيق التراث المخطوط يكشف عن مسارات التبادل العلمي والفكري بين البلدان العربية، وعن صور التأثر والتأثير في ما أنتجته العقول البشرية من مؤلفات، فما كان لنا أن نعرف مثلاً تأثر الهمداني من خلال سفره في الجزيرة العربية.
٤- إن توفير النصوص المحققة في مختلف ميادين المعرفة يتيح للباحثين معرفة ما وصل اليه اليمنيون في مجالات متعددة علمية وسياسية وكل جوانب الحياة، كما سنعرض في المخطوطتين المراد تحقيقهم. وإن تحقيق ودراسة هذه النصوص يفتح مجالات واسعة للبحث والدراسات، وذلك للغنى الواسع لهذه النصوص بالقضايا الفكرية والتاريخية والأدبية والنقدية والفلسفية والعلمية، ولأهمية كثير من مضامينها التي تشكل معيناً لا ينضب من المسائل التي تحرك الباحثين وتسترعي اهتمامهم بتراثهم الفكري المتعدد المجالات.
٥- إن هذا التراث المخطوط شاهد لما وصل اليه اليمنيون من وفهم لمختلف جوانب الحيات، وراصدٍ لما شهدته اليمن من تطور في منعطفات الحياة، التاريخية والسياسية والفكرية والأدبية والعلمية والعمرانية وسواها، ويستطيع الدارسون لهذه التطورات أن يحددوا اتجاه ما وصل اليه اليمنيون، ورسم مستقبل للحياة.
٦- إن تحقيق والدراسة لهذا التراث المخطوط يكشف عن الطاقة الهائلة التي تختزنها اللغة من حيث قدرتها على استيعاب كل العلوم والمعارف والتعبير عنها، ويوكد أهم عنصر من عناصر هوية اليمن، فهذه النصوص المحققة هي المستودع الذي يحتوي على كل مفردات اللغة وأساليبها واستخداماتها المختلفة.

وقد نجد قلة الإقبال على تحقيق المخطوطات العلمية تعود إلى ندرة من يجمعون بين علوم اللغة والتحقيق من جهة وتلك العلوم المتخصصة من جهة

أخرى، فلا المتخصصون في اللغة العربية وأصول التحقيق يقدمون على تحقيق هذه النصوص، ولا المتخصصون في الطب والهندسة والرياضيات وغيرها من العلوم لديهم الخبرة في تحقيق المخطوطات والإلمام الدقيق بقواعد اللغة العربية، إلا ما ندر[(١)].

إن التجاهل بتراثنا المخطوط خاصة العلمي، فيهتم به غيرنا، وإن عناية المستشرقين من مختلف الدول: إيطاليا، وإسبانيا، وفرنسا، وألمانيا، وبريطانيا، وهولندا، وروسيا، وغيرها وتحقيقهم للمخطوطات العربية ونشرها وترجمتها، هو دليل على إدراكهم لأهمية هذا التراث العربي المخطوط، ولما يحويه من قيمة علمية ومعرفية كبيرة. كما أن هؤلاء المستشرقين أرادوا معرفة اللغة العربية وقواعدها ومفرداتها ومعرفة الدين الإسلامي والعقائد والعبادات، وسعوا إلى الاستفادة من محتويات تلك المخطوطات.

ومن أوائل المخطوطات العربية التي حققها المستشرقون كتاب الفلاحة لابن العوام الإشبيلي (ت ق٦هـ) الذي حققه جوزيف بانكري وطبع في مدريد سنة ١٨٠٢، وكتاب شرح ديوان المفضليات لأبي بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ) الذي طبع في أكسفورد سنة ١٨٠٨ بتحقيق جارلس لايل، وكتاب شرح الحماسة للتبريزي (ت٥٠٢هـ) الذي نشر في لندن سنة ١٨٦٠ بتحقيق وليم رايت، وكتاب الاشتقاق لابن دريد (ت٣٢١هـ) الذي نشر في جوتنجن سنة ١٨٥٤ بتحقيق وستنفيلد[(٢)].

ما المخطوط الذي يستحق التحقيق؟

عرض الدكتور يحيى الجبوري في بحث له بعنوان: "التحقيق لوازمه وبداياته وآفاقه" (منشور ضمن أوراق المؤتمر الدولي لتحقيق التراث العربي الإسلامي المنشورة بعنوان: تحقيق التراث: الرؤى والآفاق، منشورات جامعة آل البيت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٣٥-٤٢) لمسألة: ماذا نحقق؟ وأورد آراء فريقين في تلك المسألة: أولهما الفريق الذي يرى أن "التراث كله عزيز ونفيس وحقيق بالنشر، ولا يخلو أي كتاب منه من فائدة، سواء أكانت هذه الفائدة علمية أم تاريخية، أم لها دلالة على العصر، أم فيها فائدة تدل على صناعة وخبرة من خلال ما يستنبط من الخط والورق والحبر، وحتى المخطوطات التي يظن فيها

---

(١)– ينظر: المصطلح العلمي في التراث العربي، إبراهيم بن مراد– ص٢٨٤–٢٨٥.

(٢) – التحقيق: لوازمه وبداياته، يحيى الجبوري ص٣٩–٤٠).

ضرر أو سلبيات، ففيها فوائد تستنتج، وفيها دلالات على العصر، ولها نفع تاريخي واجتماعي".

أما الفريق الثاني فيرى أنه لا حاجة إلى نشر مخطوط ما لم تكن فيه جدة وإبداع وابتكار، ويرى هذا الفريق أن المخطوطات القديمة التي كتبها علماء القرن الثاني والثالث لها الصدارة لقدمها، ولأن العلم كان في شبابه، وكان فيه طابع الجدة، وكلما تأخر العصر كثر التكرار وغلبت الشروح والمختصرات.

وفي موقفه بين هذين الفريقين يرى الدكتور الجبوري أنه قد يكون أيضاً للمتأخر فضل على المتقدم بما يفيد من علم الأوائل ويضيف إليه الخبرات الناضجة والعلم الرصين. ويقول إن "المخطوطات التي وصلت بخط مؤلفيها، وخاصة إذا كان المؤلف من العلماء المعروفين المتميزين، أو كتبها علماء معروفون، هذه المخطوطات لها مكانة خاصة".

ما هي مسوغات إعادة تحقيق ما حقق من المخطوطات، هناك عدة الاسباب تجعلنا محقق المحقق منها:

١. أن يكون الأثر مما لم يحقق تحقيقاً علمياً وفقاً للأصول المتعارف عليها، بل طبع طبعة تجارية.
٢. أن تكون مسوغات الإعادة علمية مقبولة تنضوي في ما يطلق عليه "التحقيق غير التام" كالعثور على مخطوطات جديدة أدق وأوفى، وجمع أشعار أخرى غير التي في الدواوين أو المجاميع الشعرية، ونفاد الأعمال الأولى، أو أنها نشرت في مجلات يصعب الحصول عليها، أو كثرة أخطاء محققيها ومزالقهم[(١)]. ويجمع الباحثون في مجال تحقيق المخطوطات أن الغاية من التحقيق هي تأدية نص المؤلف إلى القارئ كما أراده المؤلف أو أقرب ما يمكن إلى ما أراده[(٢)].

---

(١) – يوسف بكار "تحقيق التراث: لماذا وكيف؟ (منشور في كتاب تحقيق التراث الرؤى والآفاق ص٤٣-٥٤.

(٢) – ينظر: قواعد تحقيق المخطوطات، الدكتور صلاح الدين المنجد، ص١٥.

=تحقيق النصوص ونشرها، عبدالسلام محمد هارون– ص١٠٢.

= مناهج التحقيق عند القدماء والمحدثين، حسين نصار– ص١٧٩.

المبحث الأول: المخطوطة الاولى (الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء "الذهب والفضة")

هذا عرض لمخطوطة الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة) ، تأليف: الهمداني (الحسن بن أحمد٢٨٠- بعد ٣٣٦هـ/٨٩٣-بعد ٩٤٧م)، وهو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الأرحبي البكيلي الهمداني، ويستدل من (المقالة العاشرة) من كتابه (سرائر الحكمة) أنه ولد بصنعاء يوم الأربعاء ١٩ صفر سنة ٢٨٠هـ الموافق ١٠ مايو ٨٩٣م.

ولا نعرف شيئاً عن نشأته سوى أنه بدأ يحادث النفس بالأسفار منذ بلغ السابعة من عمره وكان أبوه رحالة دخل الكوفة والبصرة وبغداد وعمان ومصر. ويبدو أن الهمداني شارك أهله في عملهم وهو نقل الحجيج والتجار إلى مكة من صعدة، ثم انتقل إلى صعدة واستقر بها، وهو آنذاك في الخامسة عشرة من عمره، وبعد زمن ارتحل إلى مكة طالباً للعلم، وهو في الخامسة والعشرين من عمره وجاور بها أكثر من ست سنوات.

وكانت فترة إقامته في مكة من أخصب سني التحصيل لديه، حيث تفتحت له آفاق المعرفة، واتسعت بسطته في العلم، فتصدر للتدريس وعلم شيئاً من علم الأخبار، وكتب صدراً من الحديث والفقه ورواه. وكانت مكة في ذلك العهد من مراكز العلم يفد إليها كثير من علماء البلدان الإسلامية لأداء فريضة الحج أو للمجاورة، فتسنى للهمداني أن يتلقى العلم عن بعضهم، ويظهر أنه اقتنى خلال هذه الفترة بعض الكتب كدواوين الشعر ومؤلفات ابن الكلبي في الأنساب وغيرها. وفي نحو (٣١١ هـ/ ٩٢٣ م) رجع إلى اليمن ونزل صعدة مرة أخرى، وهي إذ ذاك كورة بلاد خولان، وقاعدة أئمة الزيدية، ومحطة مهمة على طريق التجارة الممتد من أقصى جنوب اليمن عبر مكة إلى بلاد الشام، ونقطة تجمع الحج من مختلف الجهات اليمنية، وكان قد توافر لصعدة استقرار نسبي خلال فترات الهادي وابنيه المرتضى والناصر. وقد أدى ذلك إلى استقطاب كثير من العلماء والأدباء والشعراء وطلاب العلم، وكذلك التجار من داخل اليمن وخارجه، فقامت فيها حركة أدبية وفكرية وانتعشت فيها التجارة فكان أن أفاد الهمداني من فنون العلم التي كانت تزخر بها، كما أسهم فيها بنصيب وافر، لاسيما علوم الأخبار والأنساب والشعر. واشتهر الهمداني بالعلم بين أهلها، فعرض جاهه، ورفع قدره، واكتسب رضا رجال القبائل من خولان وما جاورها من همدان وحمير.

وكانت صعدة من المراكز التي ورثت الخلاف السياسي والفكري. واتخذ ذلك الصراع في صعدة صوراً متعددة منها: عودة ذلك الخلاف القديم والخطير

بين قبائل عرب الشمال وقبائل عرب الجنوب. وكان خلافاً معلوماً يدور حول مسألة الخلافة وأحقيتها. ولم يكن بوسع الهمداني أن يتجنب مثل ذلك الصراع إذ كان في الصميم من ذلك الأمر، فهو شخصية أدبية مرموقة، وعالم شغوف باستقصاء أخبار وطنه، له صلات عديدة برجال خولان في صعدة وهمدان في أرضها، وقد جمع كثيراً من أخبارها ووقائعها ومفاخرها فخاض ذلك الصراع المحتدم الذي كان قائماً في صعدة منذ أن وطد الإمام الهادي مركزه فيها وانتقل الصراع من السياسة والفكر إلى الأدب فتبارى الشعراء في نظم الأشعار التي تذكي الحمية وتوقظ العصبية بنوع من المفاخرة الشعرية، كان الكميت بن زيد الأسدي قد بدأها قبل نحو قرنين في قصيدته الموسومة بالمذهبة، حيث يحرص كل جانب على تبيان مناقبه ومثالب معارضه.

ويبدو أن الأمر قد تفاقم بين الهمداني وغيره من الشعراء، فنظم قصيدته التي ينحو فيها منحى الكميت، وسماها (الدامغة) فاستغلها خصمه، فكان أن فتحت عليه أبواب الطعن، وسبل الاتهام وأثار عليه السلطان والناس كما قال الهمداني نفسه في المقالة العاشرة. وسجن الهمداني على إثر ذلك، وكانت نكبة عظيمة ومشهورة رغم أنها لم تعْد عشرة أيام، سنة(٣١٥ هـ/٩٢٧ م).

وقد عمل على فك الهمداني من سجن الإمام الناصر بصعدة بعض كبار رجال القبائل من خولان، إلا أن الإمام الناصر توعد الهمداني إن عاد إلى مثلها، فخرج على إثر ذلك من صعدة إلى صنعاء مسقط رأسه طامعاً في أن ينعم بحمى أميرها بالجاه العريض، والقدر الرفيع. ومن الجائز أن اتصاله الوثيق بأبي نصر محمد ابن عبد الله اليهري قد تم بصنعاء في هذه الفترة، وهو عالم ونسابة كما وصفه الهمداني بقوله: شيخ حمير وناسبها وعلامتها وحامل سفرها ووارث ما ادخرته ملوك حمير في خزائنها من مكنون علمها وقارئ مسندها والمحيط بلغاتها.

ويستدل من بعض الإشارات على أن الهمداني لم يأبه إلى توعد الناصر فانطلق يكتب الأشعار ويجمع مفاخر قحطان، وألف (شرح الدامغة) في صنعاء، وظن أنه في حمى آل يعفر الحميريين، وأنهم لا ريب مانعوه. ولما بلغ الناصر أن الهمداني لم يكف وقيل: إنه تنقصه أيضاً في بعض أشعاره، كتب إلى أسعد بن أبي يعفر يعرفه بما بلغه من ثلب الهمداني له، وكان بين الناصر وأسعد مودة شديدة ووفاق عريض فورد كتاب أسعد إلى أبي الفتوح الخطاب ابن أخيه أمير صنعاء يأمره فيه أن يأمر بحبس الهمداني وتقييده فقيد وضمن الحبس.

وقد اختلط الأمر على الرواة في أمر سجن الهمداني حيث مزجوا بين سجنه لمدة قصيرة في صعدة على يد الناصر، وبين سجنه الطويل في صنعاء على يد آل يعفر، أي بين سجنه عام (٣١٥هـ/٩٢٧م) وسجنه عام(٣١٩ هـ/٩٣١م). وقد

بادر إلى نجدته بعض رجال القبائل، فطالبوا به متوعدين فأذن بإطلاق سراحه في نحو ١٧ ذي القعدة من عام ٣٢١ هـ/٨ نوفمبر ٩٣٣ م)، فانتقل بعد ذلك إلى ريدة من بلاد قاع البون حيث قضى الهمداني بقية عمره. وقد يكون أهم سبب دعاه للاستقرار فيها هو وجود سند عائلي وقبلي، فقد كان سكان ريدة من العلويين الذي نعتهم الهمداني برهطة، إلى جانب وقوعها على مقربة من كثير من مواقع الآثار اليمنية القديمة التي عنى الهمداني بزيارتها واستقراء مساندها. وهناك انصرف كلية إلى التأليف الغزير، فكتب (الإكليل) بأجزائه العشرة ليكون موسوعة الحضارة اليمنية القديمة، وقد أشار غير مرة إلى فترة اشتغاله بتأليفه نحو عام (٣٣٠هـ/٩٤١م). ويستفاد من كتاب (صفة جزيرة العرب) أنه كتبه بعد كتاب (الإكليل)، أما مصنفاته الأخرى مثل (اليعسوب، والأيام، والقوى، والزيج) فتدل الإحالات إليها في كتبه أنها ألفت قبل عام (٣٣٠ هـ/ ٩٤١ م).

ورغم أن بعض كتب الهمداني قد رويت عنه مختصرة أو منقحة، وبعضها ما زال مفقوداً إلا أنه من الثابت أنه كان غزير التأليف، وأن إقامته في ريدة كانت أغنى فترات الإنتاج عنده، بعد أن شغل قبل ذلك في مكة وصنعاء بالجمع والتحصيل. وقد توفي الهمداني في ريدة، وبها قبره وبقية أهله، وقبره اليوم مجهول، وتاريخ وفاته غير ثابت وفيه خلاف، ويرجح أنه عاش إلى ما بعد (٣٣٦هـ/٩٤٧م).

الهمداني من ارحب

أصل الهمداني من قبيلة أرحب إحدى قبل بكيل، هذا حسب ما ورد في التعريف بنفسه حيث قال (الأرحبي البكيلي) فلو كان من ساكني الرحبة لقال (الرحبي الحارثي البكيلي). – كما هو في الرسم الكروكي أدناه

الهمداني تنقل حول أرحب من كل الاتجاهات ، شرقا برط ، شمالا صنعاء، غربا ريده ، وهذا دليل على أن الهمداني كان يتنقل حول أرحب لأن هذه الأماكن كلها مجاورة لأرحب.

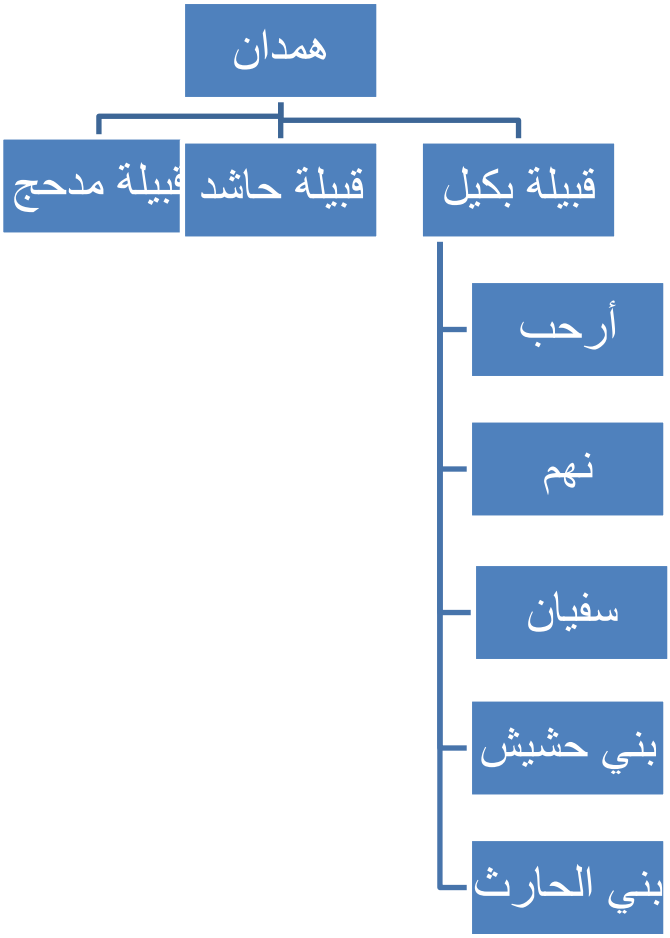

الشكل رقم (١)
هذا الشكل لا يمثل كل القبائل

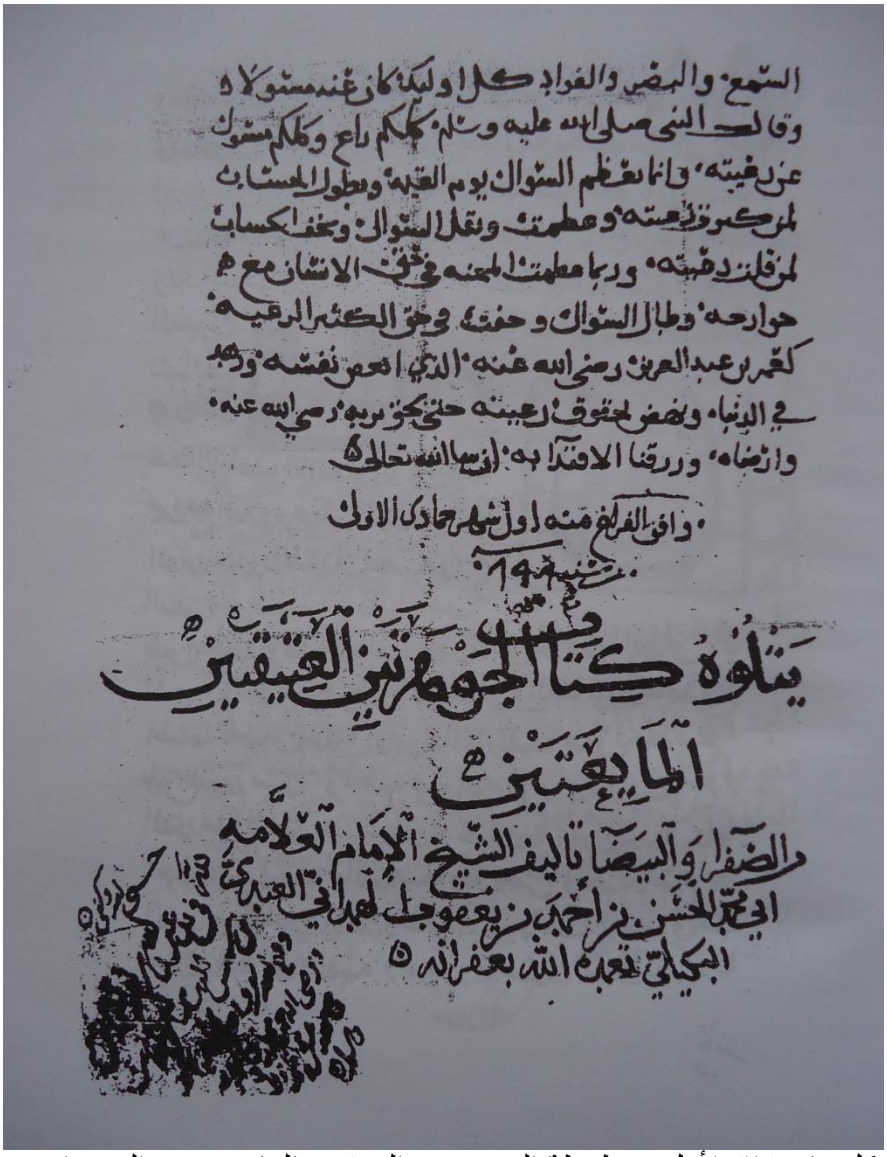
السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا ٥
وقال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول
عن رعيته، وانما تعظم السؤال يوم القيمة وتطول الحساب
لمن كثرت رعيته وعظمت، وتقل السؤال وتخف الحساب
لمن قلت رعيته، وربما عظمت المحنه في حق الانسان مع
جوارحه، وطال السؤال وحقت في حق الكثير الرعيه
كعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الذي اتعب نفسه وولده
في الدنيا، ونهض لحقوق رعيته حتى يحوز به رضي الله عنه
وارضاه، ورزقنا الاقتداء به، انه سبحانه تعالى ٥
وافق الفراغ منه اول شهر حادي الاول
سنة ١٩٤٠
يتلوه كتاب الجوهرتين العتيقتين
المائعتين
الصفراء والبيضاء
تاليف الشيخ الامام العلامه
ابي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني العبدري
البكيلي تغمد الله بغفرانه ٥

الشكل رقم (٢) لأول مخطوطة الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة)

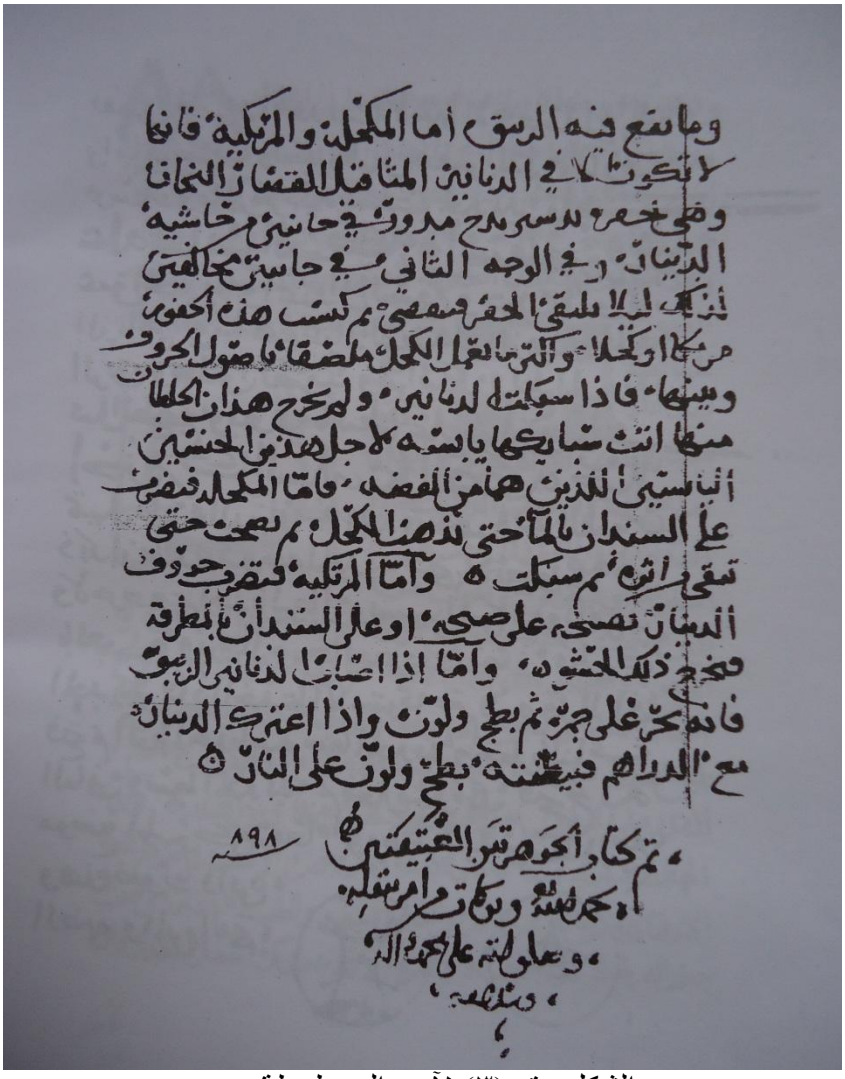

الشكل رقم (٣) لآخر المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الخلق، باسط الرزق ، وقاسم المعيشة بين عبادة بأحسن تقدير، وأتقن تدبير، فلم يعل[١] عليه صغير، ولم يعز عليه حقير حتى عم الجميع بلطفه، ووسعهم بفضله، وأغناهم بحصاده من أرضه، أخرجها لهم من بين حجر ومدر، لاينهسها[٢] الكلب، ولا يبتلعها الظليم[٣]، ولا تؤذي شماً ولا مذاقا ، فجعل بها نظام دينهم ودنياهم، ومتزودهم إلى معاهدهم وأخراهم، فحل بها الفروج وملك بها الرقاب وراب بها السطوع، وسد بها الثغور، وأوقا بها الدماء، وفك بها الأسرى، ويسر بها الحاج، وقضى بها الفروض، فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ((**خذْ منْ أمْوالهمْ صدقةً تطهرهمْ وتزكيهمْ بها وصل عليْهمْ إن صلاتك سكن لهمْ والله سميع عليم (١٠٣)**))[٤] وقال تعالى : ((**فأنْذرْتكمْ نارًا تلظى (١٤)**))[٥] إلى آخر السورة ، وقرن المال بالولد وقال عز وجل : ((**الْمال والْبنون زينة الْحياة الدنْيا**))[٦] فالولد ثمرة القلب ، والمال حشاشته ، والعلم حياته .

وأنزل في الوليد بن المغيرة[٧] : ((**ذرْني ومنْ خلقْت وحيدًا (١١) وجعلْت له مالًا ممْدودًا (١٢) وبنين شهودًا (١٣)**)).[٨] قال مجاهد[٩] : كان ماله ألف دينار ، وقال عز وجل : ((**وتأْكلون التراث أكْلًا لما (١٩) وتحبون الْمال حبا جما (٢٠)**))[١٠] وقال تعالى : ((**إن الْإنْسان لربه لكنود (٦) وإنه على**

---

[١] (يغل) هو تصحيف . ولعلها في الأصل (يعلو) وحذف حرف العلة الواو لأن الفعل مجزوم بلم.

[٢] النهش دون النهس ، النهس هو التناول بالفم ، إلا أن النهش هو التناول من بعيد كنهش الحية ، والنهس : القبض بلحم ونتفه .

[٣] الظليم : ذكر النعام .

[٤] سورة التوبة ، ١٠٣

[٥] سورة الليل ١٤

[٦] سورة الكهف ٤٦

[٧] الوليد بن المغيرة : هو ابن عبدالله ابن عمروا ابن عمرو ابن مخزوم القرشي ، أعلن عداوته للإسلام فنزلت فيه سورة المدثر من ١١ إلى ٣٠

[٨] سورة المدثر : ١١ – ١٣

[٩] مجاهد : هو ابن جبر المكي (ت ١٠٤ هـ)

[١٠] الفجر : ١٩ – ٢٠

ذلك لشهيد (٧) وإنه لحب الْخيْر لشديد (٨)))[١] أي بما في يده ، شحيح عليه عليه .

وسمعنا فصحاء مساكين العرب يقولون في سؤالهم : إنا نحب الخير، أي : إنا نطلب [٢] العطية والطعمة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم[٣] : (الحسب المال ، والكرم التقوى) وقيل : الورع من تورع من الصفراء والبيضاء، وكان علي[٤] صلوات الله عليه إذا دخل بيت المال فنظر إلى الصفراء والبيضاء قال قال : ابيضي واصفري وغري غيري .

قال الهمداني: المال ثلاثة أموال متباينة الشكل: أرض وحيوان ونقد، تقول العرب بينهم: المال حبط أي أرض، ولفلان مال لا يرى طرفه، أي ماشية وغنم كثير، ومال فلان معدن، ويقال : أنلته سروح الأموال، ومراح الأموال، أي الحيوان .

قال الفرزدق[٥]

وعض الزمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مستحتاً أو مجلف

أي في الإبل . وقد أكثر الناس القول في هذا البيت، فقال قوم : لم يدع من المال ولم يترك إلا مستحتاً يعني والذي هو مجلف .

فقد بوبنا عن الأرض كتاب (الحرث والحيلة) وعن الحيوان كتاب (الإبل) ولم نحب أن نخل بأعظمها خطرا، وأعتقها جوهراً، وأكرمها عنصراً، فأيسر اليسير منه يرضى عوضاً عن كثير من غيره، كالدينار من الدراهم الكثيرة، والدراهم من الحوائج الكثيفة. ولما سمعت من تردد ذكر الذهب والفضة في كتاب الله عز وجل وفي الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن الله جعلهما[٦] حلية أهل الجنة، وجمال ملوك بريته فقال تعالى : ((**أولئك لهمْ جنات عدْنٍ تجْري منْ تحْتهم الْأنْهار يحلوْن فيها منْ أساور منْ ذهبٍ ويلْبسون ثيابًا خضْرًا منْ سنْدسٍ وإسْتبْرقٍ متكئين فيها على الْأرائك نعْم الثواب وحسنتْ مرْتفقًا (٣١)**))[٧]

---

[١] العاديات : ٦ – ٨

[٢] في (ال) : (أنا اطلب) ، وفي (شع) : إنا نطلب ، وهو ظاهر صواب الجملة.

[٣] الحديث رواه احمد والترمذي ، وقال السيوطي في (الجامع الكبير) حسن صحيح غريب

[٤] على : هو الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه ، رابع الخلفاء الراشدين

[٥] الفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة بن مجاشع التميمي ، من شعراء العصر الأموي

[٦] جعلها كذلك عند (تل) و (شع)

[٧] سورة الكهف : ٣١

وقوله تعالى : ((**جناتٍ تجْري منْ تحْتها الْأنْهار يحلوْن فيها منْ أساور منْ ذهبٍ ولؤْلؤًا ولباسهمْ فيها حرير**)[١] وقال تعالى : ((**يطاف عليْهمْ بصحافٍ منْ ذهبٍ وأكْوابٍ وفيها ما تشْتهيه الْأنْفس وتلذ الْأعْين**))[٢] وقال تعالى : ((**ويطاف عليْهم بآنيةٍ من فضةٍ وأكْوابٍ كانتْ قواريرا (١٥) قوارير من فضةٍ قدروها تقْديرًا**))[٣] .

سوار وأسورة وسور، وكأن أساورة جمع، وأساور جمع إسوار، وتلحق فيه الهاء، وهم جمع أساورة الفرس، أي قوادهم، وكان الواحد منهم إذا استفتح فتحاً، أو ظهرت منه نجدة سورة الملك، وإن قيل : أسوار ومن السورة في الحرب ولم يبعد.

وجعله من أعظم ما في هذه الدنيا فقال تعالى : ((**زين للناس حب الشهوات من النساء والْبنين والْقناطير الْمقنْطرة من الذهب والْفضة والْخيْل الْمسومة والْأنْعام والْحرْث ذلك متاع الْحياة الدنْيا والله عنْده حسْن الْمآب (١٤)**))[٤] متاع الحياة أي : كفاية الحياة . قال ربيعة بن مقروم الضبي[٥] :

فصبح من بني جلان صل عطيفته وأسهمه المتاع

أي كفايته من دنياه ، وقال تعالى : ((**ومنْ أهْل الْكتاب منْ إن تأْمنْه بقنْطارٍ يؤده إلَيْك ومنْهمْ منْ إن تأْمنْه بدينارٍ لا يؤده إلَيْك إلا ما دمْت عليْه قائمًا**))[٦] .

.

القنطار عند أهل الكتاب ملء جلد ثور ذهباً، وعند العرب ألف دينار ومائتا دينار ذهباً، وقال قوم : أربعون أوقية كل أوقية سبعة مثاقيل ونصف ذلك، ذلك إذا كانت من التبر قطعةً واحدةً تأتي بهذا الوزن ، وإذا...

المبحث الثاني: مخطوطة رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين

هذه رسالة فريدة ومفيدة، ألفها الشيخ العلامة محمد بن على الشوكاني اليماني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ[١]، – رحمه الله - ذكر فيها أصناف العلماء الذين يكون لهم اتصال بالسلاطين، حيث بين أنهم ينقسمون إلى قسمين :

---

[١] سورة فاطر : ٣٣

[٢] سورة الزخرف : ٧١

[٣] سورة الدهر : ١٥ ، ١٦

[٤] سورة آل عمران : ١٤

[٥] هو ربيعة بن مقروم بن قيس ، من بني بكر بن سعد بن ضبة ، ومن مشاهير الشعراء في العصر الجاهلي والإسلامي ، أسلم وشهد القادسية وغيرها من الفتوح

[٦] سورة آل عمران : ٧٥

القسم الأول: وهم أهل النبل والعلم والفضل ممن يكون لهم مقصد شريف، يخدمون فيه أهل الإسلام، فيستغلون نفوذ وقوة السلطان، في الوظائف التي تناط بهم فيعملون على تطبيق الشرع، وتنفيذ الحدود، ومحاربة أهل البدع، والفجور، والمنكرات فيقيمون ما استطاعوا من عدل ورفع للظلم عن المظلومين. مع التواصل بالنصح للسلطان، بما يحقق قيام الدولة الإسلامية على أحسن وجه، لأنهم يدركون أن الابتعاد عن السلطان، قد يستغله أهل الفجور والفساد، فيحققوا مآربهم ويروجوا لفسادهم بقوة السلطان، كما يحدث في كثير من البلدان الإسلامية اليوم .

والقسم الثاني : وهم علماء الدنيا، والجاه، والمنصب، والحسد، والكبر الذين يتقربون إلى السلطان بقصد طلب المال، فيوافقونهم على ظلمهم للرعية ويداهنوهم على منكراتهم وفسادهم، بل ويلتمسون الأقوال الشاذة للفقهاء، من اجل تحليل الحرام وتحريم الحلال لهم .. وفي مثل هذا يقول عبد الله بن المبارك:

يا جاعل العلم له بازياً يصطاد أموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها بحيلةٍ تذهب بالدين
أين رواياتك فيما مضى عن ابن عون وابن سيرين ؟
أين رواياتك فيما مضى لترك أبواب السلاطين ؟

مكان وجود المخطوطة

هذه المخطوطة عبارة عن رسالة تحمل عنوان (رفع الاساطين في حكم الاتصال بالسلاطين) وهي واحدة من جملة رسائل وفتاوى الامام الشوكاني. والمجموعة في عدة مجلدات تحمل عنوان (الفتح الرباني في فتاوى الشوكاني)، ولاتزال كلها مخطوطة - وفي المجلد الخامس منها تشغل الرسالة موضوع التحقيق الاوراق من ٢٨-٣٦ والفتح الرباني موجود ضمن المخطوطات في الجامع الكبير بصنعاء، المكتبة الغربية، وكان يصنف في السابق (مجموع رقم ٥٦- قديم) أما الآن فيصنف تحت رقم٢.

وصف المخطوطة

تقع المخطوطة في١٦ صفحة ومجموع ورقاتها تسع ورقات والورقة التي تحمل رقما مسلسلا في اعلى الجهة اليسرى تعني الورقة بصفحتيها اليمنى واليسرى، باستثنا الورقة الاولى التي تحمل رقم ٢٨ فإنها تحتوي صفحة واحدة على الجهة اليسرى، اما الجهة اليمنى فلم يكتب فيها شيء بل تركت بيضاء، والورقة الأخيرة التي تحمل رقم ٣٦ تحتوي صفحة واحدة في الجهة اليمنى أما

---

(١) عبد الله محمد الحبشي – مصادر الفكر الاسلامي في اليمن – ص٤٥٥

الجهة اليسرى من ذات الورقة فإنها بداية رسالة جديدة للشوكاني موضوعها هو - هل علوم أهل الجنة تسلب عنهم في الجنة ولا يبقى لهم شعور بشيء منها -

موضوع المخطوطة

١- السعي في طلب الرزق.
٢- معاونة الحاكم.
٣- الهدف من الاتصال بالحكام.
٤- أحوال الحكام.
٥- جواز محبة الأمة لحاكمها.
٦- القول الفصل في مبدأ الاتصال بالحكام.
٧- وجوب الحكم في الأسلام.
٨- وجوب طاعه الأمة لحكامها.
٩- الظلم وصوره.
١٠ - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر –الحسبة.

وقاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحدة من ركائز المعارضة السياسية في التصور الإسلامي .

وتلك المعارضة لها صور يمكن حصرها في اثنتين رئيسيتين: الأولى سلمية كأن تكون باللسان أو القلم أو الكلمة، والأخرى صورة غير سلمية تصل إلى درجة الاحتكام إلى القوة العسكرية. وحول هاتين الصورتين تتفاوت الآراء، وتتنوع الاجتهادات وتختلف التيارات وتتعدد المدارس في الفكر السياسي الإسلامي. إلا أن الذي لا جدال فيه هو أن العلماء على اختلاف تخصصاتهم و اهتماماتهم و مواقعهم يحتلون مكاناً متميزا. إن لم يكن الصدارة في هذه المعارضة.

كان الشوكاني معْلماً من المعالم البارزة في تاريخ اليمن العلمي والثقافي وإضافة مهمة إلى سلسلة العلماء اليمنيين الذين سبقوه مثل العلامة محمد بن إبراهيم الوزير(٨٤٠هـ) والعلامة صالح بن مهدي المقبلي (١١٠٨هـ) والعلامة محمد بن إسماعيل الأمير (١١٨٢هـ) وكان ظهوره في وقت كان الناس في أشد الحاجة إلى علمه وفكره فقد طغت عليهم موجة الجمود والتقليد، فما كان منه إلا أن بذل جهده في سبيل إحياء الأمة الإسلامية، وأوقف فكره وكتبه على بعثها، وكان من نتيجة ذلك الجهد العظيم أن صاغ بعض ملامح النهضة الحديثة لليمن في الفكر الإسلامي، فهو حقا مجدد القرن الثالث عشر الهجري بالنسبة لليمن .

وللشوكاني ٢٩٠ مؤلفاً حسب ما ذكر الحبشي في كتابه (مصادر التراث الإسلامي[1])

[1] عبدالله الحبشي المرجع السابق ذكر مؤلفات الشوكاني من ص ٧٦٠ الي ص ٧٨٠

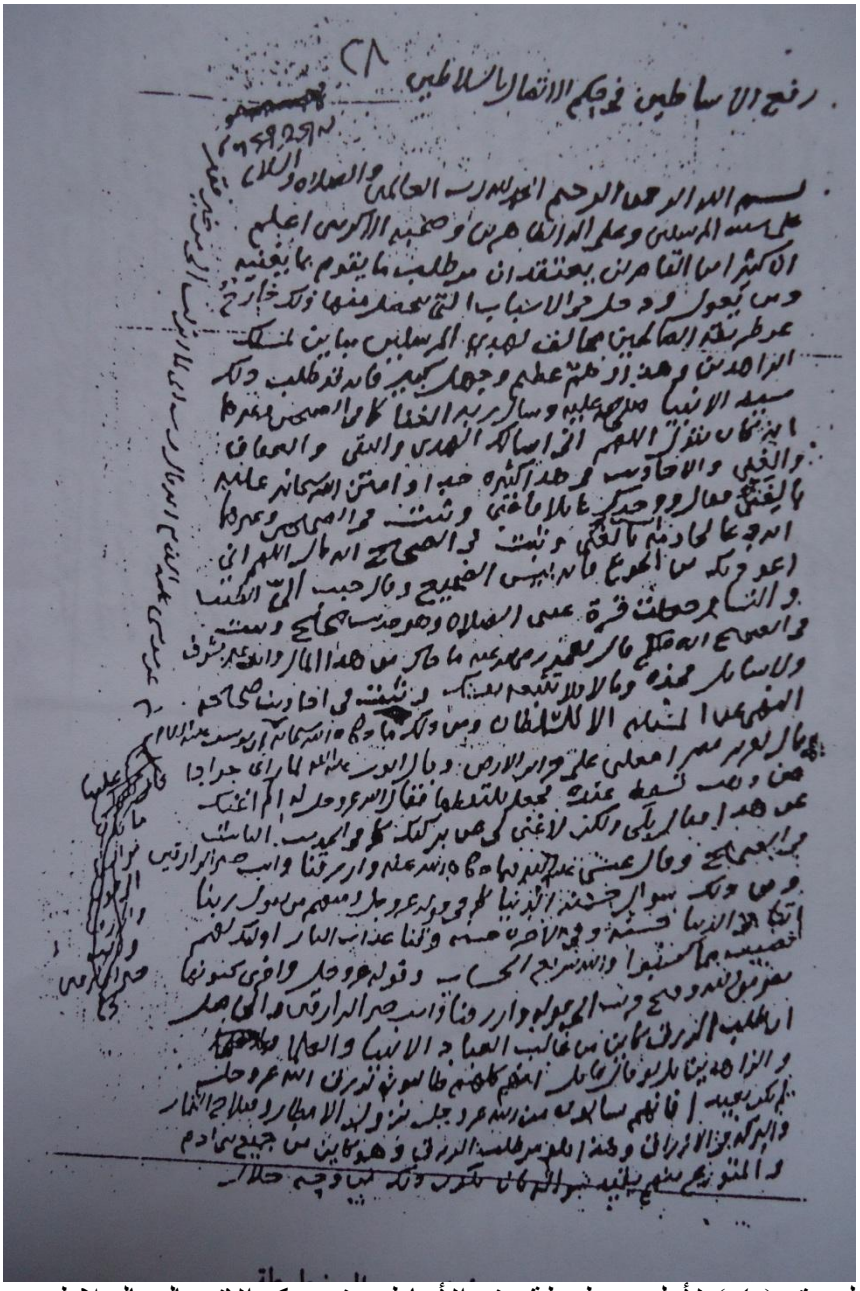

الشكل رقم (٤) لأول مخطوطة رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين

رفع الاساطين في حكم الاتصال بالسلاطين

بسم الله الرحمن الرحيم- الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطاهرين وصحبه الأكرمين

اعلم أن كثيرًا من القاصرين يعتقد أن من طلب ما يقوم بما يغنيه، ومن يعول، ودخل في الأسباب التي يتحصل منها ذلك، خارج عن طريق الصالحين، مخالف لهدى المرسلين مباين لمسلك الزاهدين، وهذا ظلم عظيم، وجهل كبير فإنه قد طلب ذلك سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم وسأل ربه الغني كما في الصحيحين، وغيرهما أنه كان يقول:

[اللهم إني أسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى][(١)]

والاحاديث في هذا كثيرة جدا، وامتن الله سبحانه عليه بالغنى فقال ((ووجدك عائلًا فأغْنى (٨))[(٢)] وثبت في الصحيحين انه قال [اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع][(٣)] وقال [حبب إلي الطيب والنساء وجعلت قرة عيني الصلاة][(٤)] وهو حديث صحيح، وثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمر رضي الله عنه [ما جاءك من هذا المال وأنت على شرف ولا سائل فخذه، وما لا فلا تتبعه نفسك][(٥)]

وثبت في أحاديث صحيحة النهي عن المسألة إلا للسلطان ومن ذلك ما حكاه الله سبحانه وتعالى عن موسى عليه السلام أنه قال ((رب إني لما أنْزلْت إلي منْ خيْرٍ فقير (٢٤))[(٦)]. وما حكاه الله سبحانه أن يوسف عليه السلام قال لعزيز مصر ((اجْعلْني على خزائن الْأرْض))[(٧)]

---

١) صحيح مسلم – بشرح النووي (١٧ / ٤٠)

[(٢)] سورة الضحى – الآية ٨

[(٣)] رواه ابو داود – ولفظه [اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنة بئس الضجيع وأعوذبك من الخيانة فإنها بئس البطانة] ابو زكريا محي الدين النووي، نزهة المتقين، شرح رياض الصالحين، تحقيق مصطفي سعيد (٢ // ١٠١٣)

[(٤)] ابو عبد الله محمد المعروف بالنيسابوري – المستدرك على الصحيحين (٢ / ١٦٢)

[(٥)] صحيح البخاري – ج٢ ص ١٥٢

[(٦)] سورة القصص – الآية ٢٤

[(٧)] سورة يوسف – الآية ٥٥

وقال أيوب عليه السلام لما رأى جراداً من ذهب تسقط عنده فجعل يلتقطها فقال الله عز وجل ألم أغنك عن هذا؟ فقال بلى ولكن لا غنى لي عن بركتها،((١)) كما في الحديث الثابت في الصحيح

الخاتمة:

لقد صنع اعلام الامة العربية تاريخاً مجيداً، يشهد بذلك التراث المخطوط، لكن للأسف لم يستطع الاحفاد ان يحافظ عليه اليوم ويحققوه ويدرسوه، مع العلم ان لهذا التراث المخطوط أهمية في حياة الأمة العربية والاسلامية، وهو يعبر عن هويتها وشخصيتها وقدراتها والعظمة في الإنتاج للاستقرار السياسي وكذلك الانتاج العلمي، فلا بد من بذل أقصى الجهود للحفاظ على هذا التراث وحمايته وصيانته وفهرسته وإتاحته للدارسين من أجل تحقيقه ونشره والإفادة منه في مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل، وتحفيز الأجيال للبذل والعطاء والمنافسة في النهوض الحضاري.

انه لمن الضروري تجميع المخطوطات اليمنية في مكان واحد بمكتبة متخصصة معنية بحفظ المخطوطات باليمن، والعمل على تسجيلها، وتصويرها، وتعقيمها ،وفهرستها، ثم صيانتها وحفظها، واتاحتها للباحثين من أجل تحقيقه ونشره والإفادة منه في مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل، وتحفيز الأجيال للبذل والعطاء والمنافسة في النهوض الحضاري.

وكذلك العمل على رفع المخطوطات في شبكة الانترنت الا ان هذا الغاية الأن اصبحت غير قابل للتحقيق نتيجة للوضع الحالي باليمن، بسبب عدم توفر الجانب الامني، لذا نهتم ببقاء المخطوطات في اليمن في الوقت الحالي، وسبل الحفاظ عليها باليمن.

---

(١) مختصر البخاري – ص ٦

Conclusion:

The flags of the Arab nation made a glorious history, which is testified by the written heritage, but unfortunately the grandchildren were not able to preserve, verify and study it today, knowing that this manuscript heritage is important in the life of the Arab and Islamic nation, and it expresses its identity, personality, capabilities and greatness in production for political stability as well as Scientific production, the utmost efforts must be made to preserve, protect, maintain, and index this heritage and make it available to scholars in order to achieve, publish and benefit from it in the face of the challenges of the present and the future, and to motivate generations to give, give and compete in the advancement of civilization.

It is imperative to collect Yemeni manuscripts in one place in a specialized library concerned with preserving manuscripts in Yemen, and to work on recording, photocopying, sterilizing, indexing, then maintaining and preserving them, and making them available to researchers in order to achieve, publish and benefit from it in the face of the challenges of the present and the future, and motivate generations to give, give and compete in The advancement of civilization.

As well as working to raise manuscripts on the Internet, but this goal has now become unattainable due to the current situation in Yemen, due to the lack of security, so we are interested in the survival of the manuscripts in Yemen at the present time, and the ways to preserve them in Yemen.

وعلى ذلك نوصي بما يأتي:

كما أدعو الجهات الرسمية في التعليم العالي والجامعات على أن تقوم بتدريس علم المخطوطات في مرحلة البكالوريوس، وحث الجهات المعنية على تشجيع ثقافة المخطوطات وعلم الكوديكولوجيا وإدماجه كذلك في المقررات

الدراسية والجامعية، وكذلك اعتمادها ضمن منهج الدبلوم للتمهيد للماجستير، وتشجيع الطلاب على أن تكون أطروحاتهم للماجستير ولدكتورا في تحقيق المخطوطات، وكذلك حول مكتبات المخطوطات اليمنية.

كما أدعو الجهات الرسمية في المركز و المكتبات الحكومية إلى أن تمد يد العون والمساعدة لطلاب العلم الزائرين لها، حيث المعاملة الحالية صعبة جداً مع الطلاب، وعليهم الاستفادة من غيرهم في دول الجوار في التعامل مع الزوار وطلاب العلم. وكذلك عليهم المسارعة في صيانتها وترميم المخطوطات، ورفع البرامج للتعامل العلمي مع المخطوطات بشكل عام.

كما أدعو الحكومة الاهتمام بالمخطوطات اليمنية الموجودة في المركز والمكتبات العربية والعالمية، لتشكيل لجنة للحصول على صورة منها في ظل اتفاقيات التعاون المشترك بين تلك المكتبات، وبما يمكن الباحثين من الاطلاع عليها، والاستفادة منها.

كما أدعو الجهات الرسمية لتوعيه بأهمية تكاتف الجهود الوطنية لحث أصحاب المكتبات الأهلية، وكل من بحوزته مخطوطات يمنية للمبادرة بالتنسيق والتعاون مع دار المخطوطات والعمل بروح الحرص الوطني المشترك على حماية الذاكرة الوطنية للأجيال. وكذلك تنظيم دورات خاصة بأصحاب المخطوطات وذوي الخزانات الخاصة لاكتساب تقنيات المحافظة على هذه المخطوطات ووقايتها من التلف، وكذلك بضرورة تنسيق الجهود بين كل الأطراف الفاعلين في المنطقة، وبالأخص دول الجوار، وبضرورة دعم المشاريع المهتمة بجمع التراث المحلي وتوثيقه وصيانته وترقيمه.

كما أدعو الجهات الرسمية للعمل على إنشاء دار وطنية للمخطوطات على اختلاف مجالاتها، وأنواعها، لتكون مركزاً للمخطوطات ومزاراً للباحثين والمهتمين، وكذاك متحفا يحافظ على هوية المنطقة.

كما أدعو الجهات الرسمية بأهمية تضاعف وسائل الإعلام اليمنية جهودها الوطنية في مجال نشر وتنمية الوعي التراثي في المجتمع اليمني من خلال وضع استراتيجية وطنية للتوعية الجماهيرية، بالتنسيق مع دار المخطوطات صنعاء، ومؤسسات الأبحاث، والجامعات اليمنية.

المصادر والمراجع:

١. القران الكريم رواية حفص
٢. صحيح البخاري -الإمام محمد بن إسماعيل البخاري :دار ابن كثير - لبنان _ بيروت- ٢٠٠٧.
٣. صحيح مسلم بشرح النووي (مؤسسة قرطبة- ٢٠٠٩.

٤. عبد الله محمد الحبشي - مصادر الفكر الاسلامي في اليمن – ابوظبي – المجمع الثقافي – ٢٠٠٤م
٥. قواعد تحقيق المخطوطات، د.صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٧، ١٩٨٧.
٦. تحقيق النصوص ونشرها، عبدالسلام محمد هارون، ط٧، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
٧. أهمية التراث العلمي العربي، أ.د.أحمد فؤاد باشا، منشور ضمن كتاب: محاضرات دورة المخطوطات (ص١٩-٤٤).
٨. بين يدي تحقيق النصوص، أ.د.عصام محمد الشنطي، منشور ضمن كتاب: محاضرات دورة المخطوطات، (ص٥٣-٥٩).
٩. التحقيق لوازمه وبداياته وآفاقه، د.يحيى وهيب الجبوري، منشور ضمن كتاب: تحقيق التراث– الرؤى والآفاق: أوراق المؤتمر الدولي لتحقيق التراث العربي الإسلامي، إعداد وتحرير: الدكتور محمد محمود الدروبي، منشورات جامعة آل البيت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٠. المصطلح العلمي في التراث العربي، إبراهيم بن مراد ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥.
١١. في تحقيق النص، أنظار تطبيقية نقدية في مناهج تحقيق المخطوطات العربية، د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.